ومعبوده هو الذي يأذن سبحانه للشفيع ان يشفع فيه قال تعالى ام اتخذوا
من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون فبين ان المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لا تنال با
تخاذهم وانما تحصل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشفوع كما تقدم بيانه وا
لمقصود ان الكتاب والسنة دلا على ان من جعل الملائكة والانبيا او
ابن عباس او ابا طالب او المحجوب وسائط بينه وبين الله يشفعوا له
عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك انه كافر حلال المال والدم
وان قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان
صلى وصام وزعم انه مسلم بل هو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن تامل القران العزيز و
جده مصرحا بان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بان
الله سبحانه هو الخالق الرازق وان السموات السبع ومن فيهن والارضين
ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصرفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة
يونس وسورة المؤمنين والعنكبوت وغيرها من السور ووجده مصر
حا بان المشركين يدعون الصالحين كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة سبحان
والمائدة وغيرهما من السور وكذلك ذكر عنهم انهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك
في سورة الانبيا وسبا والنجم ووجده مصرحا بان المشركين ما ارادوا ممن عبدوا
الا الشفاعة والتقرب الى الله كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغير
هما من السور فاذا تبين لكم ان القران قد صرح بهذه المسائل الثلاث اعني اعتراف
المشركين بتوحيد الربوبية وانهم يدعون الصالحين وانهم ما ارادوا منهم
الا الشفاعة تبين لكم ان هذا الذي يفعل عند القبور اليوم من سؤالهم جلب الفوائد
وكشف الشدايد انه الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين فان هؤلاء المشركين

مشبهون

مشبهون شبهوا الخالق بالمخلوق في القران العزيز وكلام اهل العلم من الرد على هؤلاء
ما لا يتسع له هذا الموضع فان الوسائط التي بين الملوك وبين الناس تكون
على احد وجوه ثلاثة اما لاخبارهم من احوال الناس بما لا يعرفونه ومن قال
ان الله لا يعرف احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الانبيا او غيرهم من الاو
ليا والصالحين فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر واخفى لا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السماء الثاني ان يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ودفع
اعدائه الا باعوان يعاونونه فلا بد له من اعوان وانصار لذله وعجزه والله
سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل وكل ما في الوجود من الاسباب فهو سبحانه
ربه وخالقه فهو الغني عن كل ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين
الى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم والله سبحانه ليس له شريك في الملك لا اله الا هو
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ولهذا لا يشفع عنده احد الا باذنه
لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما فان من يشفع عنده بغير اذنه فهو شريك
له في حصول المطلوب اثر فيه بشفاعته حتى يفعل ما يطلب والله تعالى لا شريك له
بوجه من الوجوه الثالث ان يكون الملك ليس مريدا لنفع رعيته والاحسان
اليهم الا بمحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او من يدل
عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج
رعيته والله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها
وكل الاسباب انما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو سبحانه اذا
اجرى نفع العباد بعضهم على يد بعض فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له و
يشفع له فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب المحسن والداعي
ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود من
يكرهه على خلاف مراده او يعلمه ما لم يكن يعلم والشفعاء الذين يشفعون عنده لا
يشفعون الا باذنه كما تقدم بيانه بخلاف الملوك المحتاجين فان الشافع عندهم
يكون شريكا لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم وهم يشفعون